Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (101) المجلد (1) ايلول 2024

الخيال البيئي
في شعر ابن حمديس الصقلي ((447 -527 هـ)) في ضوء النقد البيئي

أ.م . د. سلام علي حمادي
جامعة الفلوجة – كلية العلوم الإسلامية

Abstract

Many studies have been devoted to the poetry of Ibn Hamdis, but the study of environmental imagination in light of the ecological approach is a field completely different from the field of previous studies. It is not the task of this study to methodologically study the relationship of influence and influence between the creator and his environment, nor is it one of its tasks to pursue the descriptive image of nature in the poetry of Ibn Hamdis. ; Because environmental criticism does not stop at images and methods except to the extent that these descriptive images reveal the existence of ecological, literary, and philosophical goals, driven by ecological, artistic, and philosophical goals. Ibn Hamdis is a poet whose texts went beyond describing nature and being fascinated by its magic. Some of his texts became direct and indirect messages to protect .

Email:
dr.salam.ali@uofallujah.edu.iq

Published: 1- 9-2024

Keywords: خيال ، بيئة ،ابن حمديس ، نقد

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

أفردت دراسات كثيرة لشعر (ابن حمديس)،غير أن دراسة الخيال البيئي في ضوء المنهج الأيكولوجي البيئي ميدان يختلف تماما عن ميدان الدراسات السابقة ،فليس من مهام هذه الدراسة منهجيا دراسة علاقة التأثير والتأثر بين المبد ع وبيئته ، وليس من مهامها أيضا ملاحقة الصورة الوصفية للطبيعة في شعر ابن حمديس ؛ لأن النقد البيئي لا يقف على الصور و الاساليب ،الا بالقدر الذي تتكشف فيه هذه الصور الوصفية ،عن وجود اهداف ايكولوجية وادبية و فلسفية ، تحركها مقصديات ايكولوجية وفنية وفلسفية، فأبن حمديس شاعر تجاوز في نصوصه وصف الطبيعة ،والافتتان بسحرها فصارت بعض نصوصه رسائل مباشرة وغير مباشرة لحماية البيئة والتأكيد على أهميتها فامتزج عنده وصف الطبيعة بالخيال محققاً ما يطلق عليه في النقد البيئي بـ (الخيال البيئي)

المقدمة

البيئة الطبيعية في الشعر الأندلسي على نحو عام ، وفي شعر ابن حمديس على نحو خاص أفردت لها دراسات كثيرة غير أن دراسة(الخيال البيئي في ضوء المنهج الأيكولوجي) –الذي عنوان هذا البحث– ميدان يختلف تماما عن ميدان الدراسات السابقة فليس من مهام هذه الدراسة منهجيا دراسة علاقة التأثير والتأثر بين المبد ع وبيئته ، وليس من مهامها أيضا ملاحقة الصورة الوصفية للبيئة في شعر ابن حمديس ؛ لأن النقد البيئي لا يقف على الصور و الاساليب ، الا بالقدر الذي تكشف فيه هذه الصور الوصفية عن وجود اهداف ايكولوجية وادبية و فلسفية ، فالنقد البيئي : نشاط أبداعي ، وبناء فني، تحركه مقصديات ايكولوجية وفنية وفلسفية، وتدفعه نوازع الخوف من اختلال العلاقات بين الكائنات وبيئتها، ومن ثم فهو مشاركة إبداعية تهدف إلى تأسيس وعي بيئي جديد ، يكف فيه البشر عن تخريب شروط الحياة ، و يعاد فيه النظر في أساليبهم في التعامل مع الكائنات التي تقاسمهم الوجود على ظهر الكوكب.

فالأدب البيئي: **هو كل أدب موجه لغاية أخلاقية هدفها المحافظة على البيئة ، وحمايتها ، والدعوة المباشرة للحفاظ عليها ، فهو نزوع كتابي يتجاوز فيه الكاتب العلاقة الرومانسية التي تربط الانسان بالمكان ، فصفة الأدب البيئي لا تتحقق عند الأديب في وجود أوصاف جمالية محضة ولا تتحقق في بناء المكان بوصفة خلفية للحدث أو أطارا له ، ولا تتحقق في العمل الأدبي بظهور عارض ، وانما تتحقق حين تشكل البيئة العمود الفقري للعمل كله ، وتصبح عملية الحفاظ على البيئة دعوة صريحة فصيحة** ، ونادرة هي النصوص الأدبية التي مثلت دعوات صريحة للمحافظة على البيئة فعلى الرغم من أن أكثر نماذج الأدب الأندلسي مثلا لم تتخل عن وصف البيئة بوصف البيئة الأندلسية بيئة فرضت حضورها على الشاعر الأندلسي بما حباها الله تعالى من جمال ، لكن قليل هو الشعر الذي تضمن رسائل اصلاحية تعليمة لحماية البيئة ومن هذا القليل النادر ما وجدناه عند ابن حمديس الذي

تجاوز في نصوصه الشعرية وصف الطبيعة والافتتان بسحرها حتى غدت بعض نصوصه رسائل مباشرة وغير مباشرة لحمايتها والتأكيد على أهميتها ، فامتزج عنده وصف الطبيعة بالخيال محققا ما يطلق عليه في النقد البيئي بـ (الخيال البيئي) وهو مصطلح صاغة الناقد الانكليزي " لورنس بول " في كتابه الخيال البيئي ويقصد به : تصوير البيئة تصويرا خياليا يقربنا منها ويحببنا فيها .

ولأن شعر ابن حمديس تحقق فيه التوجه البيئي فقد اختيرت نصوصه ودرست تحت عنوان **(الخيال البيئي في شعر ابن حمديس الصقلي (447 –527 هـ) في ضوء النقد البيئي)** وهو منهج حديث في دراسة شعره استدعى أن ينتظم في مبحثين : **الأول : شروط الأدب البيئي وآلياته، والثاني : الخيال البيئي وتطبيقاته** ، وقد سبقا بتمهيد سُلط الضوء فيه على تحرير المصطلحات ، وبيان منهج الدراسة : (الخيال البيئي و الأدب البيئي ونقده) وقد حاولنا من خلال تمهيد البحث ومباحثه أثارة جملة من الاسئلة والاجابة عنها في تضاعيف البحث منها :

هل هناك وعي بيئي عند ابن حمديس بإزاء بيئته ؟ و ما هي الوسائل والاساليب الشعرية التي مثلت هذا الوعي ؟ ما الوسائل والآليات التي استطاع من خلالها الشاعر أن يحقق ما يطلق عليه من منظور النقد البيئي بـ (الخيال البيئي)؟

هل حقق الشاعر الأندلسي شروط الأدب والنقد البيئي التي ظهرت بوادره في تسعينيات هذا القرن في أوربا بوصفه جنسا ومنهجا نقديا مستقلا وجديدا ؟

ما ملامح الأدب البيئي في شعر ابن حمديس ؟ هل شكل كل وصف للطبيعة والبيئة على نحو عام أدبا بيئيًا ؟ هل ثمة فرق بين وصف البيئة والأدب البيئي؟

هل يمكن أن يحقق هذا الانجذاب نحو الطبيعة في أدبنا العربي وشروط الأدب البيئي وفق مفهومه المعاصر ؟

الاجابة عن مثل هذه الاسئلة أمر بالغ الأهمية ؛ لوجود تداخل عند بعض الباحثين بين وصف البيئة والأدب البيئي فيظنون أن الأدب البيئي أو الشعر البيئي محض علاقة متبادلة بين الأدب وبيئته فالعملية تأثير وتأثر في حين أن الأدب البيئي يتجاوز هذا كله فهو دعوة حقيقية وواضحة من الأديب للحفاظ على البيئة نتيجة ما تمر به من تحديات ،فهو يمثل عملية وعي بيئي من قبل الأديب يغدو معها عمله الأدبي وثيقة أدانة وصرخة بوجه التجاوز على البيئة . لهذا لم يحظ الشعر الأندلسي بدراسات كثيرة في مجال النقد الأيكولوجي أو البيئي ظننا من بعض الباحثين ان النقد البيئي لا يعدو كونه دراسة وصف للطبيعة في الشعر الأندلسي ، وهي – عندهم – موضوع قد كتب فيه كثيرا – من دون مراعاة أن آليات تحليل النقد البيئي تختلف تماما عن المناهج الأخرى . وعلى الرغم من صعوبات هذا المسار البحثي ، فبحثنا هذه محاولة نرجو الله تعالى لها النجاح .

التمهيد

(مفهوم الخيال البيئي و الأدب البيئي ونقده)

من غير الممكن الحديث عن الخيال البيئي من دون التعرض لمصطلحين مرتبطين به وهو مرتبط بهما ، وهما : (الأدب البيئي ، والنقد البيئي) والحديث عن هذين المصطلحين يستدعي البحث عن مسوغات حضورهما أولا ونشأتهما .

الأدب البيئي فرع جديد من فروع الأدب يخضع تحته كل نص أدبي يدعو للمحافظة على البيئة والاهتمام بها ، ويتجاوز حدود الوصف العارض لها ، وظهر هذا الفرع استجابة لدعوات منظمات وجمعيات ومعاهد مختصة بالحفاظ على البيئة بعد أن لوحظ ثمة ازمات بيئية كثيرة بدأت تتعرض لها الطبيعة كأزمة المياه والتلوث والانبعاث الحراري ، وغيرها ؛ نتيجة لسطوة الانسان وتوسعه الصناعي غير المحدود ، والافراط في البحث عن مصادر الطاقة ، ولو كانت على حساب الاخلال بالنظام البيئي. وقد تزامنت هذه الدعوات مع بروز فلسفة ما بعد الحداثة التي أخذت على عاتقها الحد من المركزية البشرية بإزاء البيئة والطبيعة والعناية بكل ما هو مهمش وغير مركزي [1] ، لذا فقد ركزت فلسفة ما بعد الحداثة على مجموعة من المفاهيم المركزية لتحد من سيطرة المركزية البشرية وتعيد الاعتبار للشرائح المستضعفة من خلال وسائل وحركات في البحث والفلسفة " ، كالثقافة، والتأويل، والتفكيك، والاستعمار، والعِرْق، والجنس، والتاريخ، والتناصّ، والسياق، والقراءة، والطبقة، والمجتمع"[2] وقد اشتركت في بث الوعي البيئي الكثير من المؤسسات الثقافية والحقوقية وانصار الطبيعة و حماية الافراد من التمييز العنصري ،ووفق هذه الاجواء نشأ لون أدبي يدعم هذا التوجه المعاضد للبيئة سمي بالأدب الأخضر ، وأدب البيئة ، والأدب الأيكولوجي غايته رفع الحيف المحدق بالمنظومة الطبيعية ، وبث الوعي وتأسيس جمعيات ومؤوسات للدفاع عن البيئة .

وعلى وفق هذه النظرية انبثق نقد بيئي يبحث عن كل نص أدبي تاريخي أو معاصر يسلط اهتمامه على البيئة ،ويدعو الى حمايتها والحفاظ عليها، ولم يتسم هذا النقد بالاستقرار على مستوى المصطلح فأحيانا يطلق عليه (("النقد الإيكولوجي أو" النقد البيئي الأدبي ، أو البويطيقا البيئية ، أو البيئوي))، بيد أن أشهر مصطلح له هو النقد البيئي [3] ، لكن ثمة اتفاق على أن إرهاصات هذا النقد ترجع " إلى مقال كتبه ويليام روكيرت) William Rueckert عام 1978 بعنوان (الأدب وعلم البيئة تجربة في النقد البيئي) قبل أن يصبح حركة مستقلة واتجاها في النقد الأدبي في التسعينيات من القرن " [4] وصار لهذا اللون من النقد تعريف وهو النقد الذي: " **يهتم بدراسة النصوص، والخطابات الأدبية، والإبداعية، في ضوء نظرية بيئية إيكولوجية، تبحث عن مكانة البيئة أو الطبيعة أو المكان أو الأرض أو الحياة داخل الإبداع الأدبي والفني، وذلك بالتنظير والتحليل والقراءة والفحص والدراسة؛ بُغْيَة رصد رؤى الكتَّاب والمبدعين والمثقَّفين تُجَاه البيئة**"[5]

وقد حقق النقد البيئي نتائج مهمة في المنجر النقدي الغربي بوصف أوربا بثورتها الصناعية هي مصدر هذا التلوث ، ولوجود توجه أدبي غربي تزامن مع هذه التحديات .

أما في المنجز الأدبي العربي فلا الفنون والآداب المختصة في هذا المجال حديثة نسبيا ، بيد أن ارهاصات الأدب البيئي في تاريخ الأدب العربي حاضرة منذ العصر الجاهلي والى اليوم ، ففي الشعر الأندلسي– مثلا– نماذج صالحة لهذا النمط من الدراسة لم تحظ بدراسات مستقلة .

أما على مستوى النشاط النقدي البيئي فقد بدأ يتبلور في كتابات رائدة ككتاب (النقد الأدبي البيئي النظرية والتطبيق) لمحمد أبي الفضل بدران في عام 2010 م ، ثم تبعه سعيد يقطين بمقال عام 2016 عنوانه (هل سمعت بالنقد البيئي) ورد عليه بدران بمقال أخر (نعم سمعنا وكتبنا فيه) تأكيدا على أسبقيته في مجال الكتابة في باب النقد البيئي ، ثم توالت الدراسات الاكاديمية في هذا السياق كأطروحة الدكتوراه لفاطمة الزهراء فوزي (الشعر العربي في العصرين الاسلامي والأموي – في ضوء النقد الأدبي البيئي)وشعر الطبيعة في العصر العباسي (نحو ممارسة نقدية بيئية) [6]

وقسم من هذه الدراسات * للنقد البيئي طبقت على نصوص تراثية جاهلية واسلامية وعباسية ، ومثلت قراءة جديدة لمورثنا الأدبي القديم ، اذ قامت على التقاط النصوص الأدبية التي تخدم التوجه البيئي والتي تشكل دعوة صريحة أو ضمنية للحفاظ عليها ، وهو ميدان بعيد جدا عن الدراسات السابقة التي تناولت الأدب بمناهج سياقية أو نصية ، أو أكتفت برصد وصف البيئة وحضورها في الأدب ، في حين لم يلتفت أحد الى الشعر الأندلسي بدراسة مختصة وفق منظور النقد الأيكولوجي أو البيئي ظناً من بعض الباحثين ان النقد البيئي لا يعدو كونه دراسة في وصف الطبيعة للشعر الأندلسي ، وهذا مجال قد كتب فيه الكثير من البحوث ، مع أن آليات تحليل النقد البيئي تختلف تماما عن المناهج الأخرى ، فهو يتصف بشروط وآليات وأطر يمكن بيانها نظريا وتطبيقيا من خلال هذا المبحثين الآتيين .

المبحث الأول :

شروط الأدب البيئي وآلياته

علاقة الأدب ونقده بالبيئة علاقة قديمة جدا فعلاقة الأديب ببيئته علاقة صميمة ومن يبحث عن جذور هذه العلاقة في الأدبين الغربي والعربي سيجد نفسه مرغما عن الحديث عن البدايات الأولى للأدب ،فالشاعر ابن بيئته حتى صار الوقوف على حدود البيئة الطبيعية ومفرداتها تقليدا من تقاليد القصيدة العربية قبل الإسلام، فمنهم من يرى أن الوقوف على الطلل واستنطاق الشاعر الجاهلي عمن رحل عن الديار ، والبكاء والنحيب على الدمن الطلل لا يمثل موقفا وصفيا محايدا بقدر ما يمثل موقفا يدعم المكان ويعزز أهميته ويتفاعل معه ،[7] وربما جسد ملمحا من ملامح النقد البيئي فوصف أمريء القيس لناقته تتجاوز المقاربة التشبيهية بين الناقة والمحبوبة ، وكأنه لا ينظر الى حيوان بل الى محبوبته فيتداخل طرفا التشبيه بين المحبوبة والناقة وكأنهما صورة واحدة [8]، وأن بدت عنايته بالناقة اشد اذ اضفى عليها كل

صفات المحبوبة ليرسم صورة فريدة صورة ناقة تحنو على صغيرها في مشهد بيئي يجسد معاني الرحمة والحنو على هذا الكائن اللطيف اذ يقول [9] :

نظرت إلــيك بعين جازئة ... حوراء حانية على طفل

فلها مقلدها ومقتلــها ... ولها عليه سراوة الفضل

ولم ينقك الشاعر العباسي هو الأخر عن وصف الطبيعة بل أنه أدخل الى القاموس البيئي مفردات مما استجد من مصطلحات البيئة الصامتة كالعمران والقصور ومشاهد الحضارة والآثار فقد اشتهر الصنوبري وابن المعتز والبحتري برفد قاموسهم الشعري بمفردات البيئة، فالبحتري في سينيته المشهورة يصف ايوان كسرى وصفا دقيقا غير معهود في أوصاف غيره من الشعراء التي بقيت حبيس وصف الخباء والاثار والدمن ، فهو يلقي على هذا القصر من المشاعر ومفردات الوصف مما يشكل قاموسا بيئيا خاصا به، ويجعل من هذا القصر عبرة لمن اعتبر ومثالا على تقلب الزمن وصروف الدهر وهو يصف بدقة ما نقش على هذا القصر فيداخل الواقع بالخيال، الوصف بالحكمة ، والبحتري بهذا ينتقل من وصف البيئة المادية المحضة الى الخيال البيئي الذي يجعل من جلساء كسرى المرسومة على الجدران وكأن الروح قد نفخت فيهم فهم أحياء خرس يتحركون بلا كلام:[10]

في اخْضِرارٍ من اللّبَاسِ على أَصْـ ـــ ـــ فَرَ يَختالُ في صَبِيغَةِ وَرْسِ

وعِرَاكُ الرِّجالِ بينَ يَدَيْهِ ـــــــــ في خُفُوتٍ منهم وإغماضِ جَرْسِ

من مُشِيحٍ يَهْوِي بحاملِ رُمْحٍ ـــ ـــ ومُلِيحٍ من السِّنَانِ بِتُرْسِ

تَصِفُ العَيْنُ أَنَّهمْ جِدُّ أَحْيا ـ ـــ ءٍ لهمْ بَيْنهمْ إشارةُ خُرْسِ

وحضرت في الشعر العباسي أيضا وصف لمفردات الطبيعة وصفا نابضا بالخيال فعكست أوصافهم منظورا جديدا للبيئة الطبيعية ومظاهر الكون ، فمثلا ابن المعتز يضفي على الغيمة السارية صفات إنسانية وهي البكاء على سبيل الاستعارة ، وجريان الدمع على خدود الأرض مركزا على فعالية الطبيعة واثرها في ري الأرض واعمارها متجاوزا الوصف العارض [11] :

وَســـارِيَةٍ لا تَمَلُّ البُكـا جَـرى دَمعُها في خُدودِ الثَرى

سَرَت تَقدَحُ الصُبحَ في لَيلِها ببَرقٍ كَهِـنْدِيَّةٍ تُنتَضـــى

فَلَمّا دَنَت جَلجَلَت في السَماءِ رَعداً أَجَشَّ كَجَرِّ الرَحى

يقول لسان الدين بن الخطيب " خص الله تعالى بلاد الأندلس من الريع وغدق السقا ولذاذة الأقوات وفراهة الحيوان ودرر الفاكهة ، وكثرة الماء ...وصحة الهواء ..ربما حرمه الكثير منه الاقطار مما سواها "[12] ، وقد نما الاهتمام بالبيئة في الشعر الأندلسي نموا عظيما بما حبا الله عز وجل بيئتهم بجمال طبيعي ، ومناظر خلابة جعلتهم يقفون عندها وقفات طويلة فاختلطت مشاعرهم بمفردات الطبيعة وعبروا عن ذواتهم من خلال مفرداتها ، فإحساسهم بفقد وطنهم ورثاؤهم مرتبط بذكرى المكان، وأوصافهم وتشبيهاتهم في

باب الغزل منسوجة بمفردات الطبيعة ، ومدحهم جزء كبير منه في وصف للقصور والعمران ، وقد ارتبطت البيئة في خيال الشاعر الاندلسي ارتباطا كبيرا فصارت مشاهد الطبيعة عنده مفعمة بالخيال، فأبن اسفر المريني– مثلا– يتخيل النهر – مرتديا قميصا كشف جيبه النسيم فتضاحكت منه الحمام هزءا فضم ازاره حياء وخجلا ، فنساب شطيه لتدرك ثأر النهر من النسيم: [13]

كشف النسيم عليه جيب قميصه فنساب شطيه يطلــب ثاره

فتضاحكت ورق الحمام بدوحــها هزء فضم من الحياء أزاره

وقد وصل شغف الأندلسيين بالطبيعة ووصفها في أغراضهم الشعرية كابن شهيد (426هـ) وابن زيدون (463هـ) وابن حمديس (527) وابن خفاجة (533هـ) " حداً يصعب معه على القارئ أن يدري إذا كان هؤلاء الشعراء يتحدثون عن الطبيعة أم كانت الطبيعة تتحدث عنهم لفرط ما تغلغلت في نفوسهم ولكثرة ما وصفوا من مناظرها" [14] وحفزهم انجذابهم للطبيعة وشغفهم بها إلى تأليف كتب عنها حملت عنوان تشير الى أهمية الطبيعة ككتاب "الحدائق ؛ لابن فرج الجياني (ت366هـ) وكتاب ، البديع في وصف الربيع؛ لأبي الوليد اسماعيل الحميري (ت440هـ) وحديقة الارتياح في صفة حقيقة الراح لأبي عامر بن مسلمة وزمان الربيع لأبي بكر الخشني الجياني وغيرها".[15] وقد مثل " الاتجاه الى عشق الطبيعة والالتصاق بالبيئة الأندلسية انعكاسا للشعور الوطني في نفوس الأندلسيين"[16]

وما زالت البيئة تملك تأثيرها على الأدباء وربما زاد وتيرة تأثيرها في الشعر المعاصر على نحو أشد " فالشاعر الحديث صار أكثر وعيا لمحيطه وأن سار على كثير من شرائع الأولين ، الا انه يسبغ عليها من روح العصر وثقافته الجديدة "[17] وربما تكون للتحديات التي تشهدها البيئة الطبيعية نصيب من هذا الاهتمام فالمخاطر التي تهدد الطبيعة باتت تؤرق الفكر الانساني ، وهي التي مثلت دائما الملجأ للإنسان فطالما أشتد حنينه لمكان الطفولة والمنزل الأول في حله وترحاله ، فشكلت مفردات البيئة مادة شعرية لا غنى عنها ، فشعراء المهجر مثلا هرعوا صوبها مضمنين أوصافهم أوجاعهم وآلامهم ، فميخائيل نعيمة منظر الرابطة القلمية يرى في الطبيعة:" أمنا الرؤوم منها لحومنا وعظامنا ،ومنها أنفاسنا ونبضنا ، ومنها غذاؤنا وكساؤنا وماؤنا ، ومنها مهودنا ولحودنا " [18] **لكن مع كل هذا الاهتمام بالبيئة – قديما وحديثا– هل شكل كل وصف للطبيعة والبيئة على نحو عام أدبا بيئيا ؟ هل يمكن أن يحقق هذا الانجذاب نحو الطبيعة في أدبنا العربي شروط الأدب البيئي وفق مفهومه المعاصر ؟؟**

ليس كل ادب يصف الطبيعة يعد أدبا بيئيا فوصف الناقة والاتان والريم يختلف جذريا عن الدعوة الى الحفاظ على نسل هذا الحيوانات ، ووصف الزهور والجداول في الشعر الأندلسي يتباين عن الدعوة للحفاظ على هذه الثروة الطبيعية المهمة ، كما أن وصف البيئة في شعر ابن حمديس وصفا عارضا لا يجعلها ادبا بيئيا ، وانما وصفها من خلال أدخال مفردات البيئية ضمن خيال الشاعر الخصب في دعوة

للحفاظ عليها ، هو ما يجعلها أدبيا بيئيا بامتياز، هذا فضلا عن التوجيهات غير المباشرة في شعره لضرورة حماية الطبيعة والتوحد معها .

ويبقى السؤال الافتراضي مطروحا : **لماذا لا نجعل كل وصف للطبيعة أدبا بيئيا ؟ أوليس في وصف الطبيعة موقفا يدعم التوجه البيئي ؟**

افتراض هذا السؤال واراد جدا وقد خلط كثير من الباحثين بين وصف البيئة، والأدب البيئي ، لذا جاء التأكيد على تعريف الأدب البيئي من قبل منظريه ، بوصفه كل أدب يخدم توجه بيئي يدعو للمحافظة عليها صراحة ولا يقف عند حدود الوصف المحض . فهناك فرق بين أدب يصف جمال الطبيعة ويتأثر به ، وبين أدب يدعو للمحافظة على هذا الجمال ، بين ادب يصف الظواهر الطبيعية ، وبين أدب يفسر هذه الظواهر وينبه الى الخطر المحدق بها كتلوث المياه ونقصانها وتبدل الاحوال المناخية وارتفاع درجات الحرارة ، وانخفاض التنوع البيولوجي وانقراض بعض الاجناس الحيوانية والكائنات. فالأدب البيئي يخرج من وظيفة الفن للفن والوظيفة الجمالية المحضة الى الوظيفة الاجتماعية والاخلاقية فيسهم في رفد الوعي المجتمعي بأبعاد هذه التحديات وتأثيرها على الإنسان والأرض ؛ بغية تبديل السلوك السلبي بإزاء البيئة الى سلوك ايجابي وهو رسالة عالمية ودعوة أممية موجه الى الافراد والجماعات والمسؤولين في انحاء الأرض كلها ؛[19] ثم اننا لو سرنا مع الافتراض الأول وهو كون كل وصف للطبيعة أدبا بيئيا لأدخلنا عموم شعرنا العربي الى دائرة هذا اللون الجديد فلم يتخل أدبنا العربي عن الطبيعة وموجوداتها ، فالمكان هو جزء من كيان الشاعر العربي وهذا لا يلغي بطبيعة الحال حضور نصوص أدبية عربية شعرية ونثرية تحققت فيها شروط الأدب البيئي ، منها نصوص جاهلية وعباسية وأندلسية كنصوص ابن حمديس التي نحن بصدد دراستها ويمتد حضور الأدب البيئي في نماذج محدد في الأدب الحديث ربما يمثل الأديب المهجري وشغفه بالطبيعة جزءا من هذا اللون .

ولكي نحدد بدقة شروط الأدب البيئي الأيكولوجي ومناطاته ومدى انطباقها على شعرنا العربي لا بد أن ننظر لصفات الأدبي البيئي الأيكولوجي وآليات عمله وشروطه ، والتي جمعت من عموم الدراسات التي عنيت بهذا اللون الأدبي الجديد ونذكرها بإيجاز [20] :

شروط الأدب البيئي :

1- أن يتحول الأدب الى رسالة مباشرة للحفاظ على البيئة ويتجاوز وصف البيئة

2- أن يجسد المخاطر والتحديات التي تتعرض لها البيئة

3- أن يحمل الأديب هما بيئيا ويحاول في أدبه أن ينشر الوعي بأهمية البيئة

4- أن يعمد الى تربية الحس البيئي عند المتلقي من خلال الوسائل الفنية وأهمها الخيال البيئي والتناص البيئي

5- أن يحقق شروط التنمية المستدامة و يحد من مركزية الانسان على الطبيعة

6- يجب أن يهتم الأدب البيئي بالبحث عن الوظيفة البيئة المتوارية خلف الصفة الجمالية ، كما يعنى بالتفتيش عن سبب حضور البيئة في النص الأدبي

7- أن يخرج من وظيفة الفن للفن والوظيفة الجمالية المحضة الى الوظيفة الاجتماعية والاخلاقية فيسهم في تعزيز الوعي المجتمعي بالتحديات البيئية وتأثيرها على الإنسان والأرض بغية تبديل السلوك السلبي بإزاء البيئة الى سلوك ايجابي . [21]

آليات النقد البيئي

تجسيديات البيئة موضوعاتها في الأدب البيئي تجلت في مجموعة من المظاهر والقضايا منها : التعامل مع الطبيعة بوصفها انسانا وهو ما بات يعرف بـ : (أنسنه الطبيعة) وثمة تعامل أخر عمد فيه أدباء هذا اللون الى الخيال فامتزجت النصوص بالأساطير والحكايات التي تدعم البيئة ، وهناك موضوعات لها علاقة بالاستدامة والمحافظة على خيرات الأرض منذرة بنفاد الطاقة وضرورة العودة الى الأصل وهو الأرض والطبيعة. لذا فقد عرف النقد البيئي بمصطلحات وآليات نقدية في تحليل الأدب البيئي تعاضد هذه الموضوعات وهي :

1- **الخيال البيئي:** وهو مصطلح اجترحه (لورانس بول) وقدمه عبر تصور جديد لعلاقة الأديب ببيئته ، والخيال بالواقع وقصد منه :" الكيفية التي تشكل بها البيئة المادية الخيال " [22] وسمى هذه العلاقة بالتمثيل وأراد منه "عملية الدفاع عن البيئة بوصفها كائنا"[23]بشريا له مشاعر وأحاسيس ، وهو بهذا لا يرى أن الخيال البيئي يتحقق في وصف الطبيعة وحسب أو جعلها مسرحا لأحداثه وانما يتحقق من خلال علاقة روحية متخيلة بين المكان والانسان .

2- **الإيكولوجيا/البيئة العميقة:** المقصود بهذا المصطلح هو نزع المركزية البشرية والحد منها وجعل مركزية البيئة مساوية للمركزية البشرية [24]

3- **الاستدامة:** والمقصود بها كيفية الابقاء على النظم البيئة الحيوية لأمد بعيد لتبقى متنوعة ومنتجة مع مرور الزمن ، والمحافظة على البيئة واستثمار مقدراتها استثمارا متوازنا قائم على أساس العلاقة والمنفعة المتبادلة بين الانسان ومحيطه البيئي عن طريق ترشيد الاستهلال والمحافظة على الموارد الطبيعية ودعمها [25]

4- الحس المكاني: " الربط والاستجابة وردة الفعل اتجاه المكان "[26]

5- التناص البيئي: المقصود منه أدخال نصوص تحتفي بالبيئة وتوظيفها في نص أدبي جديد من أجل غاية أساسية هي بيان أهمية البيئة وأثرها الفاعل في حياة الانسان [27]

ويتسع ميدان النقد البيئي ليحلل " الجوانب الثقافية الأدبية المؤثرة في رؤية الأديب ، ويهتم بالبحث عن الوظيفة البيئة المتوارية خلف الصفة الجمالية ، كما يعنى بالتفتيش عن سبب حضور البيئة في النص الأدبي "[28]

من خلال هذه المقاربات والآليات التي هي الأسس التي يشتغل عليها النقد البيئي نحاول دراسة شعر ابن حمديس عن طريق بيان أثر الخيال البيئي في شعره مع البحث عن ملامح الأدبي البيئي مستندين في هذا الى النقد البيئي وآلياته بغية الكشف عن أدراك الشاعر الأندلسي لأهمية البيئة ، وأثرها من دون الاكتفاء بوصفها وصفا عارضا ، وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي سعت الى دراسة متن الشعر الأندلسي ومنها شعر ابن حمديس غير أن أحدا منها – حسب علمي – لم يحاول الخوض في غمار هذا المنهج الحديث .

المبحث الثاني :

الخيال البيئي في شعر ابن حمديس

البيئة الطبيعية في الشعر الأندلسي على نحو عام ، وفي شعر ابن حمديس على نحو خصت بدراسات كثيرة غير أن دراسة الخيال البيئي في ضوء المنهج البيئي أو الأيكولوجي ميدان يختلف تماما عن ميدان الدراسات السابقة فليس من مهام هذه الدراسة منهجيا دراسة علاقة التأثير والتأثر بين المبد ع وبيئة ، وليس من مهامها أيضا ملاحقة الصورة الوصفية للبيئة في شعر ابن حمديس ؛ لأن النقد البيئي لا يقف على الصور الاساليب الا بالقدر الذي تكشف فيه هذه الصور الوصفية عن وجود اهداف ايكولوجية وادبية و فلسفية ، فالنقد البيئي " تحركه مقصديات ايكولوجية وفنية وفلسفية، وتدفعه نوازع الخوف من اختلال العلاقات بين الكائنات وبيئتها، ومن ثم فهو مشاركة إبداعية تهدف إلى تأسيس وعي بيئي جديد ، يكف فيه البشر عن تخريب شروط الحياة ، و يعاد فيه النظر في أساليبهم في التعامل مع الكائنات التي تقاسمهم الوجود على ظهر الكوكب" [29] فالأدب البيئي هو كل أدب موجه لغاية أخلاقية هدفها المحافظة على البيئة ، وحمايتها ، والدعوة المباشرة للحفاظ عليها ، وهو نزوع كتابي يتجاوز فيه الكاتب العلاقة الرومانسية التي تربط الانسان بالمكان ، فصفة الأدب البيئي لا تتحقق عند الأديب في وجود أوصاف جمالية محضة ولا تتحقق في بناء المكان بوصفة خلفية للحدث أو أطارا له ، ولا تتحقق في العمل الأدبي بظهور عارض ، وانما تتحقق حين تشكل البيئة العمود الفقري للعمل كله ، وتصبح عملية الحفاظ على البيئة دعوة صريحة ، ولو حسبنا أن كل أدب يصف البيئة أدبا بيئيا تنطبق فيه شروط النقد البيئي لحسبنا أدبنا العربي التراثي كله أدبا بيئيا فمن يقرأ المنجز الأدبي العربي من العصر الجاهلي الى يومنا هذا يلحظ اهتماما كبيرا بالبيئة غير أن هذا الاهتمام في أكثره لم يتجاوز الوصف لهذه البيئة ورصد لعلاقة تأثر الأديب بالمكان وقليلة هي النماذج التي شكل فيها النص الأدبي دعوات للمحافظة على البيئة فعلى الرغم من أن أكثر نصوص الأدب الأندلسي مثلا لم تتخل عن وصف الطبيعة بوصف البيئة والطبيعة الأندلسية بيئة فرضت حضورها على الشاعر الأندلسي لكن قليل من هذه النصوص حملت رسائل اصلاحية تعليمة لحماية البيئة ، ومن هذا القليل النادر ما وجدناه عند ابن حمديس الذي تجاوز في نصوصه الشعري وصف الطبيعة والافتتان بسحرها الى أن صارت بعض نصوصه رسائل مباشرة

وغير مباشرة لحمايتها والتأكيد على أهميتها وفي وقوفه على موجودات الطبيعة وجزئياتها يغادر الوصف المادي لها فيمتزج عنده وصف الطبيعة بالخيال محققا ما يطلق عليه في النقد البيئي بالخيال البيئي. ؛ وهو الخيال البيئي "نوع من أنواع الخيال ، وسمُيّ بهذا الاسم لاتّصاله بالطبيعة ، وهو مصطلح صاغة الناقد الانكليزي " لورنس بول " في كتابه الخيال البيئي ويقصد به هو التمثيل الخيالي للطبيعة "[30] و هو فرع من الأدب البيئي الذي يضم الأعمال الخيالية الموجهة نحو الطبيعة ، وتمتد جذوره الى الاساطير القديمة التي كانت تشكل فيه البيئة قوة خارقة ، وكلما زاد تقدير الأديب للبيئة اضفى عليها من خياله ما يجعلها فريدة خصبة نضرة ، وزاد حرصه عليها والتوحد معها .

ومن يتتبع صور الخيال البيئي في شعر ابن حمديس يدرك قسمة البيئة عنده ، ويشعر بأن شعره يحمل رسائل غير مباشرة في الحفاظ على هذه النعمة الربانية ، فهو – مثلا– يوظف الورد – بوصفه مكونا بيئيا طبيعيا – توظيفا فنيا نادرا فريدا، وكأن خمائل الورد غيدان حسان يمشطن شعرهن تحت اشعة الشمس ، والندى دموع تسح من عيني الزهر على الورق التي هي الخدود هنا ، وهذا شعور حاد من ابن حمديس بإزاء الطبيعة يتجاوز فيه الوصف العارض ، وينم عن حرص لا يفوقه حرص وحب لا يدانيه حب، لكنه لم يكن حبا من طرف واحد قائم على الأنانية بل هو حب متبادل مشفوع بالحرص عليها فكثيرا ما استعمل الشعراء صورة الندى والطل على الأوراق والنبات للتعبير عن النضارة والفرح لكن خيال ابن حمديس وحرصه على الطبيعة جعلها دموعا منهمرة فيقول من البحر الطويل [31]:

نظَرتُ إلى حَسْنَ الرياضِ وغيْمُها جرى دَمْعُهُ منهنّ في أَعْينِ الزّهْرِ
فلمْ ترَ عَيْني بينها كشَــقائقٍ تبَلْبِلُها الأرواحُ في القضبِ الخضرِ
كما مشَطَتْ غِيدُ القيان شعورَها وقامتْ لرقصٍ في غلائلها الحُمْر

فالشاعر في هذه الأبيات يشبه زهرات الشقائق لحظة سقوط الماء عليها بالقيان اللائي يمشطن شعورهن، وهن يرقصن في غلائل حمراء. بيد أن رقصهن لم يكن فرحا فما هذا الندى سوى دموعهن التي تثير في نفسه الحزن اشفاقا عليها ، ولم تستعمل صورة الندى على الورق في موضع الحزن الا عند ابن حمديس فهي عند أقرانه من الشعراء صورة تبعث الأمل ، بيد أن الحس البيئي عند ابن حمديس وحرصه على المحافظة على هذه الطبيعة الخلابة هي من جعلته يرسم هذا الصورة البيئة الخيالية .

والاحساس بالمكان يتحول أحيانا عند ابن حمديس الى ما يسميه غاستون باشلار في دراسته للمكان الى " الساكن هو المسكن والمسكن هو الساكن "[32] في توحد تام مع المكان ، وحث خياله البيئي في تجسيد صورة المكان حتى بدا فردا من افراد أسرة الشاعر فالبحر يمتلك مشاعرا حتى كأنه جريح يشكو آلامه وهي تجري على اطراف الشاطئ المليء بالحصى:[33]

جريحٌ بأطرافِ الحصـــــى كلَمّا جَرَى عليها شـكا أوجاعَه بخريرِهِ
كأنَّ حبَاباً ريع تحت حـــبَابه فأقبلَ يُلقى نَفسَـه في غديره

شربنا على حافاتِه دَوْرَ سكرة وأُقْتَلُ سُكْراً منه لَحظ مديره

ويشير الشاعر الى حقيقة كونية استمدها من منظوره الاسلامي وهي فناء هذه الحياة الدنيا على يدي بانيها وخالقها الله تعالى فلا خلود فيها ولا بقاء **((كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَام))** [34] فيقول : على البحر المنسرح[35] :

يهدم دار الحياة بانيها فأي حي مخـــــلد فيها
وان تردت من قبلنا امم فهي نفوس ردت عواريها
إن سالمت وهي لا تسالمنا أيامنا ، حاربت لياليها

ويذهب الخيال البيئي للشاعر واهتمامه بها كل مذهب في هذا النص حين يشير لظواهر كونية مهمة هي الليل والنهار فيوظفهما خير توظيف انسجاما مع ما ذكره القرآن الكريم من آيات حول الليل والنهار ، فيتخيل الليل والنهار في نصه الشعري كأنهما شخصان متخاصمان فاذا حضر أحدهما غاب الأخر وهذا معنى متخيل لطيف فيه اقتباس من قوله تعالى : **((لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُون))** **وقال تعالى ((وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ))**[36]

يوظف ابن حمديس الصور البلاغية توظيفا يخدم توجهه البيئي فينثر عليها من خياله مما يجعل القارئ متماهيا مع البيئة الطبيعية محبا لها مدركا لهذه النعمة العظيمة ويتكأ الشاعر في تجسد هذا الحس على جملة من الاساليب البلاغية التي تحقق له هذا التماهي مع الطبيعة وهو يصف ليلة مطيرة وصفا مفعما بالخيال فتبدو هذه الليلة وما خلفته من سيول كأنها ثعابين تركض في سرعة وعجالة ، وكأنها مطرودة . ووجه الشبه هو السرعة والالتواء ، ثم يردفها بصورة كنائية أخرى تمثل الغدران التي كونتها هذه السيول فأنت (ترى كل غدير مُتئقٍ) كناية على أنه مليء بالماء ووافر بالخير ، وهذه الصورة المتخيلة للمطر تشعر المتلقي بعظيمة هذه النعيمة الطبيعية وواجب المحافظة عليها . ثم يرفد شطر البيت بتشبيه بليغ يجسد صورة الغدران وهي تغص بالماء الذي غطي بالزبد وهي صورة خيالية جميلة تقرب المتلقي من الطبيعة وتنبه حواسه الى فوائدها:[37]

فَجَرَتْ منهُ سيولٌ حولَنا كثعابين عجالٍ تَطّرِد
وترى كلّ غديرٍ مُتئقٍ سَبَحَتْ فيه قواريرُ الزّبَد

ومرة أخرى يقف خيال الشاعر البيئي عند صورة نادرة يقلب فيها دلالة البرق المصاحب لهذه الليلة المطيرة من الخوف الى الخير عن طريق التخييل البيئي ؛ اذ يأتي بتشبيه تمثيلي طريف يشبه فيه البرق وهو يقدح بنيرانه ، بكائن أسطوري خرافي ينفث النار وهذا خيال اسطوري سجل فيه ابن حمديس سبقا فكثيرا جاره فيه بعض الشعراء المعاصرين كشعراء قصيدة الشعر الحر ، ثم هو في القصيدة نفسها يشبه

حركته البرق ولمحه بحركة السيف بين انتزعه من غمده وأعادته بالاستعانة بالتضاد بين (شب وخمد) [38] :

وكأنّ البرقَ فيها حاذفٌ بضرامٍ كلّما شَبّ خَمَد
تارةً يخفو ويَخفى تارَةً كحسامٍ كلّما سُلّ غُمِد

، وعلى الرغم من خوف الناس من البرق لأنه (يذعر الابصار) ولأن الرعد (يؤرق الاجفان) إلا أن ابن حمديس لا يعدم له فوائد ، ويذكر المتلقي بأهمية هذه الظواهر الكونية مستعينا بخياله البيئي في رسم ما يعقب البرق والرعد من خير فهو يروي بلدا من بعد بلد ، فهو بسلم لمن ونت وشكت ، وسقى شفاء (لعليل النّبْتِ فهو ظمآنِ الثرى) وهي صورة متخيلة باعثها حرص الشاعر وحسه البيئي المرهف وهو يصف القطر وهي تتسرب الى شقوق الأرض بسريان الروح في جسد الميت :

أرّقَ الأجفانَ رعدٌ صـــوتُهُ كهديرِ القَرْمِ في الشّوْلِ حَفَد
باتَ يَجتابُ بِأَبكارِ الحـــيا بلداً يُرْويهِ مِنْ بَعْدِ بَلَد
فَهوَ كَالحادي رَوايا إن وَنَتْ في السُّرَى صاحَ عَليها وجَلَد
وعليلِ النّبْتِ ظمآنِ الثرى عرّج الرّائدُ عنه فزهد
خَلَعَ الخصبُ عليه حُلَلاً لبديع الرقمِ فيهنّ جُدُد
وسَقاهُ الريَّ من وكّافَةٍ فَتَحَ البرقُ بها اللّيلَ وسَد
ذاتِ قطرٍ داخلٍ جَوْفَ الثرى كَحياةِ الروحِ في مَوتِ الجَسَد

تتحقق ملامح الأدب البيئي حين تكون علاقة الشاعر بالبيئة علاقة تجاوب تام فيتعامل الشاعر معها فنيا وكأنها أنسان و كائن يفرح ويتألم ، وهو ما يطلق مجازا بـ (أنسنه البيئة) فالطبيعة تلبس ثوبا أزرق بلون السماء نسجته ريح تهب مع الفجر ، وقد شق بطنها وحشاها جدول رقراق يسقي الرياض والزهور على جانبيها وكأنه فارس مقدام في الحرب يشق بحربته جسمها من الخصر الى الخصر[39] :

وَزَرقاءَ في لَونِ السَّماءِ تَنَبَّهَتْ لِتَحبِيكِها ريحٌ تَهُبُّ مَعَ الفَجرِ
يَشُقّ حَشَاها جَدولٌ مُتَكَفّلٌ بسَقيِ رياضٍ أُلْبِسَتْ حُلَلَ الزَّهرِ
كَما طَعَنَ المِقدامُ في الحَربِ دَارِعاً بِعَضْبٍ فَشَقَّ الخَصرَ مِنهُ إِلى الخصرِ
يُريكَ رُؤوساً منهُ في جِسمِ حَيَّةٍ سَعَتْ من حياةٍ في حَدائِقِهِ الخضرِ
فلا رَوضَةٌ إِلّا استعارَت لِشُكرِهِ لسانَ صَباً تَسْري مُطَيَّبَةَ النَّشرِ

ثمة اعتبارات كثيرة تجعل المقاربة بين النقد البيئي وشعر الطبيعة عند ابن حمديس مقاربة صالحة للتبني والتطبيق ، وأول هذه الاعتبارات اعتبار خاص يعود لاهتمام الشاعر الشخصي بالبيئة وتأثرها بها. وثاني هذه الاعتبارات اعتبار عام يعود لتأثر الشعراء الأندلسيين بالطبيعة وهذا شيء فرضته البيئة

الاندلسية نفسها ؛ لهذا : " أكثروا من التغني بمناظرها الجميلة، وعبروا عن كلفهم بها في لوحات شعرية بديعة، وتفننوا في هذا المجال تفنناً واسعاً حتى صار وصفهم للطبيعة من أهم الموضوعات التي طرقوها، وأحرزوا قصب السبق فيها على المشارقة ".[40]

ومن ملامح الشعر البيئي وصوره هو تجنيس النبات والخوف عليه والحرص على ضياعه وهذه الصورة تنم عن وعي بيئي متقدم وعلى أن التفكير(الإيكولوجي) هو جزء من فكر ابن حمديس فالشاعر في أحدى قصائده يرثي باقة زهور أصابها الذبول فيحترق حزنا وأسى عليها، بعد أن غرقت في بركة، فهو يشبهها بالجوهرة، ولما كان الجواهر من أصداف البحار، فقد استثمر الشاعر هذه الفكرة الطريفة فطرز بها بيتيه ، وهو بهذا يقف بخياله البيئي هذا موقفا متفردا في باب متفرد أيضا وهو رثاء الازهار بدل وصفها . [41] ، فيقول من البسيط مناديا ومتأسفا على غرق باقة الورد في بطن البحر متسائلا في حسرة عن مصيرها: فهل يا ترى صانها الصدف وهي ترقد في هذا العمق السحيق ؟!!! [42]

يا باقةً في يميني للرّدى بُذِلَتْ أذابَ قَلبي عَلَيكِ الحُزْنُ والأسَفُ

أَلَم تَكوني لِتاجِ الحُسْنِ جَوهرةً لَمّا غَرِقْتِ فَهَلّا صَانَكِ الصّدفُ

وشعور ابن حمديس بأهمية باقة الورد تفوق على أي شعور أخر وهذا ينم عن أدراكه المبكر لأهمية الطبيعة ، وهو يعرف عنها دقائق الأمور فهو اذ يرثي الباقة التي غرقت فو يعلم جيدا أهميتها في الوجود فهي مصدر للجمال وبهجة للروح وللنفح الزكي ، فهو يقف منها موقفا ايجابيا تمام بخلاف موقفه من باقة الورد التي تخلو من العطر فليس لنا منها الا منظرها الحلو ويشبهها بقوم ثيابهم حسنة غير أنهم خلو من الأديب والأدب في حوراهم ، وهو هنا يوظف الباقة في سياق الذم لكنه لا يرى أنها عديمة الفائدة فيكفي منظرها الخلاب فيقول معرضا بها [43]:

وباقة مستحسن نورها وقد خلت في الشم من الطيب

كمعشر راقتك أثوابهم وليس في جملتهم من أديب

ومن آيات حرص ابن حمديس على مفردات الطبيعة وأهتمامه بها هو وصفه لجزئياتها وتشعر أنه يشفق عليها تمام الاشفاق في ملمح نادر للحفاظ على هذه الثروة العظيمة ويصل به الحرص الى أن يوجه القارئ ومتلقي النص الى عدم الاسراف في عناصر الطبيعة فليس لنا أن نبقي الشمعة مشتعلة في غير حاجة فهو يدعونا لما يطلق عليه اليوم بترشيد الطاقة والاستهلال ، ووسيلته في هذه الدعوة خياله البيئي الذي جعل من الشمعة كائنا يذوب ويحترق بصورة فتاة تحترق من الشوق والأم، وكأن حربة مغروسة في احشائها ودموعها على مقلتيها تسح مثل الذهب المذاب فيقول من المتقارب[44] :

قناةُ من الشّـمْع مَرْكوزَةٌ لها حَرْبَةٌ طُبِـعتْ من لهب

تحِرقُ بالنارِ أحشـاءَها فتـدمْع مقلتـها بالذهب

تمَشّى لنا نُورُها في الدّجى كما يتمشّى الرّضى في الغضَب

عجبتُ لآكلةٍ جسْـمَها بروحٍ تشاركها في العطب

و ابن حمديس غالبا ما ينظر الى الطبيعة ومظاهرها نظرة ايجابية حتى تلك المظاهر من الطبيعة التي هي مصدر للخوف الطبيعي كالرعد والبرق والسيول والاعاصير وهذا ملمح جديد في الشعر ، فغالبا ما وظفت هذه المظاهر في الشعر توظيفات سلبية فكانت سببا للهلاك والدمار والخوف والرعب ؛ لكن الشاعر هنا يعكس هذه الدلالة وينظر الى هذه الظواهر نظرة ايجابية تكشف على أن الطبيعة بكل تنوعاتها واحوالها تمثل كنزا لا يمكن الاستغناء عنه في منظور ابن حمديس كما يبدو البرق في شعره (البحر السريع)[45]:

وَطَائرٍ في الـجَوّ من مغرب في قَطْعِهِ الليلِ إلى مُشْرِقِ
كأنّما تَنْبُعُ مِنْ سُـحْبِهِ شـعْلةُ نِفْطٍ للدُجى مُحْرِقِ
لو كانَ يَبْقَى نورُه في الدّجى كانَ كحَطّ التِبرْ في المَيْلَق

أما الرعد بما يملكه من الرهبة فهو عند ابن حمديس مصدر للخير والبركة وعلامة على الربيع وسقي الحمى، وليس في صوته ما يفزع ، فصوته محض قهقهة وهو مصدر للفرح والسرور وهذه الصورة المتخيلة للرعد ، تمثل نظرة متفردة مفعمة بالخيال البيئي ، وتدل على تصالح البيئة مع الشاعر وتكشف عن نظرة ايجابية للظواهر الطبيعية وهي تقف في مقابل ما تحمله الذاكرة البشرية من نظرة سلبية اتجاه هذه الظواهر ، وتؤكد على ضرورة الحفاظ على الطبيعة فيقول : (المتقارب)[46]

سَقَى الله مِنْهُ الحمى عارضاً يُقَهْقِهُ ضاحكُهُ بالرُّعُودِ

ومن صور النادر للوعي البيئة عند ابن حمديس هو الوعي بالتكامل البيئي أو ما يسمى بتوازن الطبيعي [47] وهي عملية المحافظة على النظام البيئي وترك مكونات البيئة من غير تدخل الانسان فيه بوصف النظام البيئي سلسلة من الموجودات المتصلة والمتكاملة بعضها يخدم بعض ، وأن أي خلل في هذا النظام يعد تخريبا لها فما الحشرات كالبعوض والبق والبراغيث الا أمم أمثالكم **(وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)**[48] وفق هذه النظرة المتوازنة للبيئة صور ابن حمديس الحشرات (البعوض – البق– والبرغوث) تصويرا عجيبا فريدا وهي في حالة من الزهو والغناء والانشاد تعبيرا عن حقها في العيش [49] :

فترى البعوض مغنياً بربابة والبقَ تشربُ والبراغثُ ترقصُ

وهذه الصورة المتخيلة للحشرات أخذ ابن حمديس بعض معانيها على سبيل التناص البيئي من ابن رشيق القيرواني في قوله [50]:

غنى الذباب فضل يرمز حوله فيه البعوض ويرقص الذباب

ويتواصل دعم النظام البيئي في شعر ابن حمديس حين يصور الطبيعة وهي في اشدة حالاتها قسوة من برد قارس وقسوة الثلوج وبرودتها وهي تغطي (جبل شيلر[51]) ؛ الا أن الشاعر يضفي عليها كل عناصر الجمال ، فتبدو هذه الثلوج كاللؤلؤ والغيوم التي تضلها كأنها الصدف التي تضم هذا اللؤلؤ[52] :

نَثَرَ الجوُّ على الأرْضِ بَرَدْ أيّ دُرٍّ لنحورٍ لو جَمَدْ

لؤلؤٌ أصْدافُهُ السُّحْبُ التي أنْجَزَ البارقُ منها ما وَعَد

ومن صور الوعي البيئي عند ابن حمديس تسليطه الضوء على الجانب الصحي ونقده لسوء التهوية في لحمام العام وافتقاره للشروط الصحية فهو رديء التهوية قليل المياه كثير الزحام ، مما يسبب ضررا وتلوثا بيئيا وهو موضوع متفرد فقلما يحط الشعراء رحال قوافيهم عند هذه الأمكنة ونقدها صحيا [53]:

وحمّامِ سوءٍ وخيمِ الهواءِ قليلِ المياه كثيرِ الزّحامِ

فما للقيامِ قعودٌ به ولا للقعود به مِنْ قيامِ

حنيّاتُهُ قانصاتٌ لنفسي وَقَطْرَاتُهُ صائباتُ السهامِ

ويتوسل الشاعر بفعل الأمر(**أنظر النارنج**) بوصفه منبه أسلوبيا ، وهذا المنبه الاسلوبي قريب مما جاء به السياق القرآني من لفت الانتباه والمقصود منه التنبيه الى عظيم خلق الخالق جل في علاه وهو يحمل ضمنا ضرورة المحافظة على هذ النعم وفي هذا يتحقق ملمح من ملامح الدعوة للحفاظ على البيئة[54] :

باكر صبوح من سلاف القهوة وامزج بسمعك صرفها من النغمة

وانظر الى النارنج في الطبق الذي أبدى تداني وجنة من وجنة

وقليل من الشعراء من يملكون حسيا بيئيا متقدما ، واحساسا فريدا يصل بهم الى وصف شعور الثمرة واحساسها بالألم حين القطف وهذا ينم على أن الوعي بالبيئة وأهميته وصل الى أمد بعيد في منظور الشاعر ، وهو بلا شك يحمل رسائل غير مباشرة للأخر بأن ينأى بنفسه عن قطف الثمار من أغصانها من غير أن يتخيل أحساس الثمرة وهي تنتزع من غصنها انتزاعا وهو يصل رسالته الأيكولوجية هذه بصورة غير مباشرة فيشبه الفتاه في أول موردها على العشق بثمرة تقطف من غصنها فيقول من الكامل

ما كُنْتُ أَحْسَبُ غصنَ بانٍ في نقا تشكو أليمَ القطفِ منه ثِمَار

ويحرص ابن حمديس على المحافظة على موجودات الطبيعة من حيوان ونبات فها هو يصف الزرافة وصفا ينم على حرص بإزاء هذا المخلوق الذي قلما وجدنا لحضوره نظيرا في الأدب العربي ومن ملامح حرصه اضفاء صفات الفتاة المحبوبة الجميلة على الزرافة فهي دائمة الجلوس هادئة في أصل خلقها وخلقتها ، فلها عين كحيلة ولها رقبة وجيد طويل كجيد فتاة فارعة الطول ولها عرف طويل وشعره منسدل طويل يشبه السنبل اذا حركته الرياح في تشبيه عكسي (من الطويل) [55]:

ودائمةُ الإقعاءِ في أصْلِ خَلْقها إذا قابلتْ أدبارها عين مُقْبل

تلفّتُ أحياناً بعينٍ كحـيلةٍ وجيدٍ على طول اللواء مظلّل
وعرفٍ دقيقِ الشعرِ تحسبُ نَبْتَهُ إذا الريحُ هزّتْهُ ذوائبَ سـنْبل
تنَفّسُ كبراً من يراعٍ مثَـقَّبٍ فتعطي جَنوباً منه عن اخْذِ شمأل

هذه النماذج الشعرية التي عرضت لها نظاهرها في شعر ابن حمديس تشهد أنّ الوعي العربيّ والاندلسي وعي متطور يدرك أهمية البيئة من خلال الشعر وقد جاء هذا الوعي منسجما مع الخصائص الفنية ولم يكن مقحما عليها ، فمثلت نصوصه (الخيال البيئي) الذي هو أحد مرتكزات النقد البيئي الحديث .

الخاتمة والنتائج :

ليس من اليسير على الباحث في نهاية عمله أن يذكر نتائج بحثه كلها لكن بالإمكان هنا أن نشير الى أهمها :

- الأدب البيئي هو كل أدب موجه لغاية أخلاقية هدفها المحافظة على البيئة ، وحمايتها ، والدعوة المباشرة للحفاظ عليها ، وهو نزوع كتابي يتجاوز فيه الكاتب العلاقة الرومانسية التي تربط الانسان بالمكان ، فصفة الأدب البيئي لا تتحقق عند الأديب في وجود أوصاف جمالية محضة ولا تتحقق في بناء المكان بوصفة خلفية للحدث أو أطارا له ، ولا تتحقق في العمل الأدبي بظهور عارض ، وانما تتحقق حين تشكل البيئة العمود الفقري للعمل كله ، وتصبح عملية الحفاظ على البيئة دعوة صريحة فصيحة
- الخيال البيئي آلية من آليات الأدب البيئي وهو فرع جديد من فروع الأدب يخضع تحته كل نص أدبي يدعو للمحافظة على البيئة والاهتمام بها ، ويتجاوز حدود الوصف العارض لها ، ويتعامل مع وصف الطبيعة تعاملا خياليا .
- لم يتسم النقد البيئي بالاستقرار على مستوى المصطلح فأحيانا يطلق عليه "النقد الإيكولوجي أو" النقد البيئي الأدبي ، أو البويطيقا البيئية ، أو البيئوي ، بيد أن النقد البيئي أشهر مصطلح
- يرتكز النقد البيئي على آليات ومقولات محدد في عملية التحليل شأنه شأن المناهج النقدية الأدبية الأخرى وأهم هذه الآليات هي : الخيال البيئي التي شكلت بؤرة هذه الدراسة
- وظف ابن حمديس الصور البلاغية توظيفا يخدم توجهه البيئي فنثر عليها من خياله مما جعل القارئ متماهيا مع البيئة الطبيعية
- تحققت ملامح الأدب البيئي في شعر ابن حمديس عبر علاقة الشاعر بالبيئة علاقة تجاوب تام فيتعامل الشاعر معها فنيا وكأنها أنسان و كائن وهو ما أطلقنا عليه مجازا بـ (أنسنه البيئة)
- ليس كل ادب يصف الطبيعة يعد أدبا بيئيا فوصف البيئة في شعر ابن حمديس وصفا ماديا لا يجعلها ادبا بيئيا ، وانما وصفها من خلال أدخال مفردات البيئية ضمن خيال الشاعر الخصب هو ما يجعلها أدبيا بيئيا بامتياز، هذا فضلا عن التوجيهات غير المباشرة في شعره التي خدمت حماية الطبيعة والتوحد معها ، ليس من مهام هذه الدراسة منهجيا دراسة علاقة التأثير والتأثر بين المبد ع وبيئة ، وليس من مهامها

أيضا ملاحقة الصورة الوصفية للبيئة في شعر ابن حمديس ؛ لأن أن النقد البيئي لا يقف على الصور الاساليب الا بالقدر الذي تكشف فيه هذه الصور الوصفية عن وجود اهداف ايكولوجية وادبية و فلسفية ، فالنقد البيئي نشاط أبداعي مفكر فيه، وبناء فني، تحركه مقصديات ايكولوجية وفنية وفلسفية، وتدفعه نوازع الخوف من اختلال العلاقات بين الكائنات وبيئتها، ومن ثم فهو مشاركة إبداعية تهدف إلى التأسيس لوعي بيئي جديد ، يكف فيه البشر عن تخريب شروط الحياة ، و يعاد فيه النظر في أساليبهم في التعامل مع الكائنات التي تقاسمهم الوجود على ظهر الكوكب

التوصيات :

- لم تفرد للشعر الأندلسي دراسة مختصة وفق منظور النقد الأيكولوجي أو البيئي اعتقادا من بعض الباحثين ان النقد البيئي لا يعدو كونه دراسة وصف للطبيعة في الشعر الأندلسي ، مع أن آليات تحليل النقد البيئي تختلف تماما عن المناهج الأخرى مع أن في الشعر الأندلسي نماذج صالحة لهذا النمط من الدراسة ربما تشكل بمجموعها رسالة ماجستير فللبيئة والطبيعة حضور مميز في الأدب الأندلسي وفق منظور النقد البيئي .

المراجع

[1] ينظر: النقد البيئي أفق أخضر في الدراسات المعاصرة – ايمان مطر السلطاني – مجلة اللغة العربية وآدابها – العدد 33- آيار 2021- 20

[2] النقد البيئي أو الإيكولوجي- د. جميل حمداوي- شبكة الألوكة / حضارة الكلمة / أدبنا / دراسات ومقالات نقدية وحوارات أدبية /6.
ينظر: النقد البيئي ونظرية الأدب دراسة في نماذج عربية معاصرة – عبير جودة حافظ – رسالة ماجستير – كلية الآداب العلوم – جامعة قطر –2023-16
وينظر: النظرية الأدبية، ديفيد كارتر: ترجمة: د. باسل المسالمة، دار التكوين _دمشق،_ سوريا، 2010/ 153

[3] ينظر: النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات ن مجموعة مؤلفين ، (مؤسسة الإنتشار العربي) بيروت – لبنان ط1 2017- 46 ومابعدها

[4] التخييل البيئي في رواية طوق الحمام- لرجاء عالم- ميساء الخواجا - المجلد 08 العدد 02 – مجلة أبوليوس المجلد الثامن – العدد الثاني 21 20- 40

[5] النقد البيئي أو الإيكولوجي- د. جميل حمداوي- 6

[66] ينظر: النقد البيئي أفق أخضر في الدراسات البيئية- 31

[*] وقد كتبت في باب النقد البيئي دراسات كثيرة منها :
النقد الأدبي البيئي (قراءة حديدة في الشعر القديم)د. فاطمة الزهراء محمد فوزي - شعر الطبيعة في العصر العباسي (نحو ممارسة نقدية بيئية) نضال جبري طابور وليد شاكر النعاس – جامعة المثنى – كلية التربية للعلوم الانسانية – والنقد البيئي أفق أخضر ايمان السلطاني - "النقدُ البيئي " قراءة في مدونة الدراسات البيئية العربية –هاني علي سعيد محمد - النقد البيئي؛ الرؤيـــة والتطبيـــق - دراسة تطبيقية لنماذج شعرية من شعر المدينة والريف للشاعر الجزائري عبد الملك بومنجل- عوف فريد – ودراسة النَّقْدُ البيئي ونظرية الأَدَب : دِراسة في نماذجَ رِوائِيَّة عَرَبِيَّة مُعاصِرَة – عبير جودة

[7] ينظر: دِراسة في نماذجَ رِوائِيَّة عَرَبِيَّة مُعاصِرَة – عبير جودة / 102

[8] ينظر: أهمية النقد الأدبي البيئي في الدراسات النقدية- محمود أبو الفضل بدران ، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية / 199

[9] ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري - المؤلف : د. أنور عليان أبو سويلم ود. محمد على الشوابكة - مركز زايد للتراث والتاريخ – الامارات - ط1 – 2000 - 309

[10] ديوان البحتري : أبو عبادة البحتري تحقيق : حسن كامل الصيرفي- دار المعارف – مصر- ط3- 2 /212

[11] ديوان ابن المعتز(296هـ) – دار صادر بيروت /21

[12] نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ) إحسان عباس- دار صادر- بيروت - لبنان ص. الطبعة:6- 1997-/2 / 500

[13] ابن سفر المريني هو أبو الحسن محمد بن سفر، من شعراء عصر الموحدين في المئة السادسة وهو شاعر المرية «بشرقي الأندلس» حيث نشأ وترعرع. وأكثر شعره في وصف الطبيعة، ينظر: نفح الطيب ج2/ 117

[14] الإنسان والطبيعة في شعرية ابن خفاجة والرومانسيين الفرنسيين، د. زهر العناني، دار المتنبي للنشر والتوزيع، الأردن ، ط1 2002م/70
[15] ينظر: دفاتر أندلسية في الشعر والنثر والنقد والحضارة والأعلام ، د. يوسف عيد، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس ، ط1 2006م/79
[16] في الأدب الأندلسي –فوزي سعد عيسى – دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع – الاسكندرية – مصر - ط1- 17/2009
[17] النقد البيئي أفق أخضر في الدراسات المعاصرة /15
[18] النور والديجور – ميخائيل نعيمة - مؤسسة نوفل – دار المعارف / 123
[19] ينظر: الأدب البيئي قوة الأدب في رفع الوعي حول التحديات البيئية والحفاظ على الطبيعة- محمد العبادي- اشبيلية - 12/ 2023
[20] ينظر: النقد البيئي الرؤية والتطبيق ، فريد عوف / 467
[21] ينظر: النقد الأيكولوجي الطبيعة في النظرية والممارسة – مايكل برانش – ترجمة معين رومية – مجلة نواف – النادي الأدبي الثقافي جدة – عدد 36- 51/2007
[22] النقد البيئي دراسة في النقد والبيئة – جيليكا توشيش – ترجمة سناء عبد العزيز – مجلة فصول – مصر القاهرة – مج62/2- ع 102- 2018/ 331
[23] "النقدُ الأدب البيئي -هاني علي سعيد – مجلة المعرفة – ع 26/ 2022 / 463
[24] ينظر: النقد الايكلوجي – مايكل برانش /42
[25] ينظر: النقد البيئي مقاربات وتطبيقات – مجموعة مؤلفين – ترجمة نجاح الجبيلي – دار شهريار – العراق – بغداد ط1 – 2020 / 323
[26] المصدر نفسه / 324
[27] ينظر: التناص نظريا وتطبيقيا، أحمد الزعبي مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، ط2، 2000، 17.
[28] النقد الأيكولوجي الطبيعة في النظرية والممارسة /51
[29] من اجل لغة خضراء : محاولة في فهم ادب البيئية ونقد ، د خميس - ادام ، مجلة ابوليوس ، المجلد 80 العدد 20 ،جويلية ، 2021 : 1مج/80،ع/20
[30] النقد البيئي؛ الرؤية والتطبيق دراسة تطبيقية لنماذج شعرية من شعر المدينة والريف للشاعر الجزائري عبد الملك بومنجل- جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل ،(الجزائر)- فريد عوف-مجلة دراسات المجلد 23 العدد 12 ماي 313 - 476
[31] ديوان ابن حمديس_(447- 527) –تح: احسان عباس - دار صادر / 192
[32] جماليات المكان : غاستون باشلار ، ترجمة : غالب هلسا ، الناشر دار الجاحظ – بغداد ، ط1 ، 1980 / 177
[33] الديوان: 186
[34] سورة الرحمن – الآية 26-27
[35] الديوان : 517
[36] سورة يس- الآيات 38-40
[37] الديوان :118
[38] الديوان : 155
[39] الديوان : 187
[40] النص الشعري وآليات القراءة – فوزي عيسى - دار المعرفة الجامعية – ط1- 2006 / 162
[41] ينظر: الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، مصطفى الشكعة،: 278
[42] الديوان ابن حمديس :315 .
[43] الديوان: 24
[44] الديوان: ص 24
[45] الديوان: 335
[46] ديوان ابن حمديس 157
[47] يُعرَّف التوازن البيئي (بالإنجليزية: environment balance/balance of nature/ ecological balance) بعدة تعريفات منها أنه بقاء مكونات وعناصر البيئة الطبيعية على حالتها، ويُعرّف كذلك بأنه حالة من التوازن التي تحدث داخل مجتمع من الكائنات الحية بهدف المُحافظة على أنواعها وتنوّعها الجيني مُستقراً دون حدوث تغييرات جذرية وغير طبيعية فيه.
[48] سورة الانعام - 38
[49] الديوان: 289
[50] ديوان ابن رشيق القيرواني – جمعه ورتبه : عبد الرحمن باغي – نشر وتوزيع دار الثقافة – بيروت لبنان – 1989/ 45
[51] جبل شيلر : " أشهر الجبال الثلجية في شيلر التي لا يزول عنها الثلج لا شتاء ولا صيفا " ينظر: -نفح الطيب، المقري ، تح: أحسان عباس، مج 177/2
[52] الديوان :117
[53] الديوان: 231
[54] الديوان: 98
[55] الديوان: 99

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

1.الادب الاندلسي (موضوعاته وفنونه) : مصطفى الشكعة الناشر دار العلم للملايين، 1975

2.الإنسان والطبيعة في شعرية ابن خفاجة والرومانسيين الفرنسيين : زهر العناني، دار المتنبي للنشر والتوزيع، الأردن ، ط1 2002م.

3.أهمية النقد الأدبي البيئي في الدراسات النقدية: محمود أبو الفضل بدران ، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية

4.التخييل البيئي في رواية طوق الحمام:رجاء عالم- ميساء الخواجا - مج 08 العدد 02 – مجلة أبوليوس المجلد الثامن – ع2/ 20 21

5.التناص نظريا وتطبيقيا، أحمد الزعبي مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، ط2، 2000.

6.جماليات المكان : غاستون باشلار ،تر : غالب هلسا ، الناشر دار الجاحظ – بغداد ، ط1 ، 1980 0

7.دفاتر أندلسية في الشعر والنثر والنقد والحضارة والأعلام ، د. يوسف عيد، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس ، ط1 2006م.

8.ديوان ابن المعتز(296هـ) – دار صادر بيروت

9.ديوان ابن حمديس: (447- 527) –تحقيق : احسان عباس - دار صادر

10.ديوان ابن رشيق القيرواني : جمعه ورتبه : عبد الرحمن باغي – نشر وتوزيع دار الثقافة – بيروت لبنان – 1989

11.ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري : د. أنور عليان أبو سويلم ود. محمد على الشوابكة - مركز زايد للتراث والتاريخ – الامارات - ط1 – 2000

12.في الأدب الأندلسي –فوزي سعد عيسى – دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع – الاسكندرية – مصر - ط1- 2009

13.من اجل لغة خضراء : محاولة في فهم ادب البيئية ونقد ، د خميس - ادام ، مجلة ابوليوس ، المجلد 80 العدد 20 ،جويلية ، 2021

14.النص الشعري وآليات القراءة – فوزي عيسى - دار المعرفة الجامعية – ط1- 2006

15.النظرية الأدبية، ديفيد كارتر: ترجمة: د. باسل المسالمة، دار التكوين، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى سنة 2010م

16.نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ) إحسان عباس- دار صادر- بيروت - لبنان ص. الطبعة:6- 1997-ج2

17.النقدُ الأدب البيئي – هاني علي سعيد – مجلة المعرفة – العدد 26- سنة 2022

18.النقد الأيكولوجي الطبيعة في النظرية والممارسة – مايكل برانش – ترجمة معين رومية – مجلة نواف – النادي الأدبي الثقافي جدة – عدد 36- 2007

19.النقد البيئي مقاربات وتطبيقات – مجموعة مؤلفين – ترجمة نجاح الجبيلي – دار شهريار – العراق – بغداد ط1 – 2020

20.النقد البيئي أفق أخضر في الدراسات المعاصرة – ايمان مطر السلطاني – مجلة اللغة العربية وآدابها – ع/ 33- آيار 2021

21.النقد البيئي أو الإيكولوجي- د. جميل حمداوي- شبكة الألوكة / حضارة الكلمة / أدبنا / دراسات ومقالات نقدية وحوارات أدبية .

22.النقد البيئي دراسة في النقد والبيئة – جيليكا توشيش – ترجمة سناء عبد العزيز – مجلة فصول – مصر القاهرة – مج62/2- ع /102- 2018

23.النقد البيئي(الرؤية والتطبيق دراسة تطبيقية لنماذج شعرية من شعر المدينة والريف) للشاعر الجزائري عبد الملك بومنجل- فريد عوف- جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل(الجزائر)- -مجلة دراسات المجلد 23 ع/ 12

24.النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات : مجموعة مؤلفين (مؤسسة الانتشار العربي) بيروت – لبنان ط1/ 2017

25.النقد البيئي ونظرية الأدب دراسة في نماذج عربية معاصرة – عبير جودة حافظ – رسالة ماجستير – كلية الآداب العلوم – جامعة قطر –2023

26.النور والديجور – ميخائيل نعيمة - مؤسسة نوفل – دار المعارف